سلوكيات الفضائل
لدى المرأة المسيحية

إعداد الباحث

عبد الحليم تميم أحمد السيد

للحصول على درجة التخصص (الماجستير)

قسم دراسات وبحوث الديانات

جامعة الزقازيق

سلوكيات الفضائل لدي المرأة المسيحية

عبدالحليم تميم أحمد السيد
كلية الدراسات الأسيوة العليا قسم دراسات وبحوث الديانات جامعة الزقازيق
البريدالألكتروني : Haleem٣٩٥@gmail.com

الملخص :

يهدف البحث إلى الفضائل المسيحية التي يعيشها الأنقياء من كل جيل قامت وتقوم علي فعلين رئيسين:أحدهما من جهة الإنسان والأخر من جهة الله ، أما فعل الإنسان المطالب به هو أن يكون دافع كل عمل هو حب قوي وكامل لله فالدرجة الرفيعة في حسن الخلق وفضيلة الشئ مزيته أو وظيفته التي قصدت منه يقال ، فضيلة الفكر أحكام العقل وأمهات الفضائل هي الحكم ، و المعني المقصود بمعرفة الله لا يعني مجرد معرفة أنه يوجد إله إن الله حق والحق نور ولكن سلوك الفضيلة يقودنا إلي معرفة النور إنه النور الذي أتي إلي العالم وإلي القائم في الكنيسة والله يعطي نوره بواسطة السر فسلوكيات الفضائل الخلقية تجعل المؤمن كملائكة الله ، فالعفة مثلا كما تعرف في المسيحية هي إننا نلبس الطبيعة الملائكية مسكن مستمر للسيد المسيح ونعيم للقلب وخلاف ذلك إنكار غير طبيعي للطبيعة البشرية

الكلمات المفتاحية : سلوكيات – الفضائل – المرأة – المسيحية – النور – الطبيعة الملائكية .

Behaviors of the Virtues of Christian Woman

Abd-Elhaleem Tameem Ahmed El-Said

Department of Religion Studies and Researches, The Upper Asian Studies' College, Zagazig University

E-mail: Haleem٣٩٥@gmail.com

Abstract:

The research aims to display the Christian virtues that the pure people of each generation live. These virtues depend on two principal actions: one is on the side of man and the other is on the side of God. As for the human action demanded, it is the motive of every action that it is a strong and complete love for God, the high degree in good manners and the virtue of the thing is its quality, or its function that was intended by it. It is said that, the virtue of thought is the rulings of reason, and the mothers of virtues are judgment. What is meant by knowing God does not mean merely knowing that there is a God. God is a truth and the truth is light, but the behavior of virtue leads us to the knowledge of light. It is the light that came to the world and to the one standing in the church, and God gives his light through the mystery. The behaviors of the moral virtues make the believer like the angels of God. For example, chastity, as it is known in Christianity, is that we dress the angelic nature as a continuous dwelling of Christ and a blessing of the heart, otherwise an unnatural denial of human nature occurs.

Key words:

Behaviors, Virtues, Woman, Christianity, Light, Angelic Nature

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ...

فإن من نعم الله علينا أن جعلنا مسلمين، وهذه النعمة من أجل وأعظم النعم، وأكثرها جلبًا للخير والبركة والصحة والسلامة؛ لما في هذا الدين من شرائع ونظم وقواعد تتحقق بها مصالح العباد في الدنيا والآخرة ، ولا شك أن الإسلام إهتم بالمرأة التي تبحث عن نفسها بنور البصيرة وتحية لكل فتاة أخذت نفسها بالهداية والسير على الدرب القاصد المستقيم ومن ثم كان لزاما علينا أن نقدم الصورة المتكاملة للمرأة من مكانتها ومن حيث سلوكها ومن حيث أن للمرأة دور كبير في المجتمع وتعتبر نصف المجتمع وتعتبر المرأة هي الشريك الأساسي للرجل في تحمل المسئوليات وعضو فعال في المجتمع فإن فسد هذا العضو فسد المجتمع كله فهذا البحث الذي بين أيدينا يقدم لنا شكلا من أشكال السلوك الإسلامي.

كذلك هذا البحث يذكر مجموعة من المبادئ الخلفية عند الصوفية المسلمين والرهبنة في المسيحية ويبين أهمية توجه للمرأة رسالة إيجابية عن مكانتها ودورها في الحياة ، وأن الإنسان الروحي المتمسك بالمبتدئ والقيم يحيا حياة الفضيلة لأن القيم التي يؤمن بها تحصنه .

هذا وقد استخدمت في دراستي هذه المنهج التحليلي النقدي المنهج التحليلي:

وفيه سأقوم بجمع النصوص المتناثرة في أماكن مختلفة من المصادر والمراجع العديدة، الواردة بشأن هذا الموضوع، ثم أقوم بدراستها محللا إياها تحليلا نقديا على وجه الخصوص، ثم بعد ذلك أجتهد في أخراج تأثرها، لنبرز أهم النتائج على وجه متكامل، كل ذلك لتكتمل الصورة في ذهن القارئ بشأن هذا الموضوع.

أما المنـهج النقدي:

وسوف استخدم في البحث المهج التحليلي النقدي فحاولت قدر استطاعتي أن أدخل إلى بحث الموضوع بدون أي تصور سابق، أو فكرة معينة أراها صوابًا وأدافع عنها وأحاول تأويل النصوص لتوافقها، سواء كان هذا التصور أو هذه الفكرة عصرية أو قديمة، كما أحاول أن أدخل إليه مجردًا عن الهوى والشهوة، وكذلك حاولت قمع العاطفة وألا يكون لها سبيل إلى التدخل في تسيير موضوعات البحث إلا عاطفة الإسلام التي يجب أن تكون في ضمير كل مسلم، بشرط ألا تجره إلى الاعتداء أو الافتراء على من يخالفه في الرأي.

وعليه فقد قسمت بحثي هذا إلي مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة

أما المقدمة: فتناولت فيها أهمية الموضوع ومنهج الدراسة وخطة البحث .

المبحث الأول : الفضائل المسيحية بحسب الإنجيل

المبحث الثاني : مصادر الفضيلة في المسيحية :

المبحث الثالث : الفضائل المترتبة علي الفضائل المسيحية

وبعـــد ...

فقد بذلت غاية جهدى المتواضع فإن أكن قد وفقت فالله الحمد والمنة ولعلمائنا الفضل والعرفان وإن كانت الأخرى فما إياها قصدت ولا إلى إياها سعيت، وحسبى أني من جملة البشر فاستغفر الله وأسأله من فضله أن يعفوا عن زلاتى وأن يقيل عثراتى ويهدى على طريق الدعوة خطواتى وأقول كما قال نبى الله شعيب (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) (١) .

١ - سورة هود رقم: ٨٨ .

سلوكيات الفضائل لدي المرأة المسيحية

الفضائل المسيحية بحسب الإنجيل

هذا هو المفتاح السري لكل الفضائل المسيحية لأنه بمجرد أن يتجه القلب طالباً حب الرب من كل القلب ويسود هذا الحب علي كل ملكات النفس ويطغي علي كل الفكر ويسيطر علي كل القدرات ويدخل الإنسان تحت تدبير الروح القدس ليعمل الفضائل بإرشاد وحكمة وتدبير يفوق كل ما عند الإنسان من جهد وقدرة وعزيمة

إن الفضائل المسيحية التي يعيشها الأنقياء من كل جيل قامت وتقوم علي فعلين رئيسين:

أحدهما من جهة الإنسان والأخر من جهة الله

أما فعل الإنسان المطالب به هو أن يكون دافع كل عمل هو حب قوي وكامل لله من كل القلب

وأما فعل الله الذي يتعهد به فهو منح قوة الروح القدس لتكميل كل فضيلة لمجد الله وملكوته(١)

الفضائل عموماً اسم شائع في جميع الأديان بل أنه في السلوك الاجتماعي العادي توجد فضائل يؤمن بها المجتمع ويتطلبها ليكون مجتمعاً بشرياً راقياً كالأمانة والصدق والنظام والمحبة

لكن الذي يميز الفضائل المسيحية عن أية فضائل أخري هي كونها فضائل روحية لأنه توجد فضائل روحية وفضائل جسدية

الفضائل الجسدية هي التي يعملها الإنسان بدوافع جسدية ووسائل جسدية وغايات جسدية(٢)

---

(١) الأب متي المسكين (الفضائل المسيحية بحسب الإنجيل) مطبعة دير القديس أنبا مقار- وادي النطرون-القاهرة-رقم الإيداع٣٨٠٢-١٩٩٣ص٢

(٢) أنظر المرجع السابق ص٥

الفضيلة ما هي ؟ وكيف ؟ وما مصدرها؟

الفضيلة تعني النقاوة أو السير في طريق الله وقد تعني قوة في النفس تمكنها من الانتصار علي كل نوازع الشر وإغراءاته تمارس الحياة البارة.

وقد تعني الفضيلة الارتفاع فوق مستوي الذات بحيث يخرج الإنسان عن دائرة ذاته ويعيش لغيره

الفضيلة أيضاً هي ارتفاع فوق مستوي اللذة.

لأن غالبية الخطايا تكون مصحوبة بلذة حسية أو لذة نفسية فتدور حول ملاذ الجسد أو الفكر أو النفس وتصبح لوناً من إشباع الذات وبطريقة خاطئة.

الخطيئة إذن سعي وراء اللذة ، والفضيلة هي ارتفاع فوق مستوي اللذة إلي أن تجد إشباعاً لها في السعادة الروحية[١]

القديس بطرس الرسول يكشف لنا بصورة واضحة عن معني الفضيلة أو الفضائل في رسالته الأولي باعتبار أن أية فضيلة يتحصل عليها الإنسان الحار بالروح نتيجة إيمانه بالمسيح هي في الحقيقة صورة حية لفضائل المسيح نفسه ((وأما أنتم فجنس مختار)) وكهنوت ملوكي أمة مقدسة شعب اقتناء لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلي نوره العجيب "١ بطرس ٢:٩ هنا الإخبار أي البشارة إنما هو السلوك بالإيمان في نور المسيح[٢] "

<u>**الفضيلة في المعجم الوسيط:**</u> الدرجة الرفيعة في حسن الخلق وفضيلة الشيء مزيته او وظيفته التي قصدت منه يقال فضيلة السيف أحكام القطع

---

(١) البابا شنودة الثالث (حياة الفضيلة والبر) الناشر الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس ط الأولي ١٩٩٤م، مطبعة الأنبا لرويس أفست –العباسية-القاهرة-رقم الإيداع ٢١٩٩٤/٩٢٤٨

(٢) الكتاب المقدس ط العيد المئوي١٨٨٣-٢١٩٨٣ دار الكتاب المقدس بمصر ١٨١١ رسالة بطرس الأولى

وفضيلة الفكر أحكام العقل وأمهات الفضائل هي الحكمة " العفة والشجاعة والعدل[١] " .

الفضيلة فى المعجم الفلسفى :

الفضيلة خلاف الرذيلة وهي مشتقة من الفضل ومعناها في اللغة الزيادة علي الحاجة أو الإحسان ابتداء بلا علة أو ما بقي من الشئ وفضيلة الشيء مزينة التي قصدت فيه أو كماله الخاص به فضيلة السيف أحكام القطع وفضيلة الأفيون قوة التنويم .

والفضيلة فى علم الأخلاق هى :

الاستعداد الدائم لسلوك طريق الخير أو مطابقة الافعال الإرادية للقانون الأخلاقي أو مجموع قواعد السلوك المعترف بقيمتها

وأمهات الفضائل عند القدماء :

هي الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة والفضائل اللاهوتية وهي الإيمان والرجاء والمحبة والفاضل هو المتصف بالفضيلة[٢]

الفضيلة فى المعجم الفلسفي مراد وهبة[٣]

الفضيلة لغة يعني الزيادة أي وفرة في النفس وتعني المزية وفي الأصل اليوناني تعني المهارة والقوة

(١) إبراهيم أنيس-عبدالحليم منتصر-عطية الصوالي-محمد خلف الله أحمدج٢ مجمع اللغة العربية ص ٦٩٣ مطبعة قطر الوطنية١٩٨٥

(٢) جميل صليباعضو مجمع اللغة العربية بدمشق (المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية) ج٢ من ط إلى ى مطبعة دار الكتاب اللباني-بيروت-لبنان مكتبة المدرسة بيروت لبنان ١٩٨٢م ص١٥٠،١٤٩،١٤٨

(٣) مراد وهبة المعجم الفلسفي الناشر دار قباء للطباعة والنشر القاهرة٢٠٠٧م رقم الإيداع ٢٠٠٧-٢٠١٧م ص٢٦٠

يعرف ابن رشد الفضيلة : بأنها ملكة مقدرة لكل فعل هو خير من جهة ذلك التقدير أو يظن به أنه خير أعني المحافظة لهذا التقدير والفاعلة له وعند أرسطو الفضيلة إستعداد أو ملكة أو حال مكتسبه بالمران .

مصادر الفضيلة :

أولاً: الحكمة والإفراز والمعرفة[١]

هكذا علمنا أبونا القديس الأنبا أنطونيوس والعلماء والفلاسفة يركزون علي كلمة المعرفة والمقصود :

بها المعرفة الحقيقية وهي المعرفة التي تميز بين الخير والشر وهكذا يقول الكتاب المقدس ((الحكيم عيناه في رأسه أما الجاهل فيسلك في الظلام))(جامعة ٢:١٤)

هكذا نري في مثل العذاري الحكيمات والجاهلات (متي ٢٥) أن الحكيمات كن يرمزون إلي حياة البر بعكس الجاهلات لأن الحكيم الحقيقي يسلك حياة الفضيلة

إن معرفة الله تعني معرفة ما فعله الله عالماً أن ما فعله الله كان لأجلك ومعرفة الإستجابة التي يجب أن تقوم بها.

إن المعني المقصود بمعرفة الله لا يعني مجرد معرفة أنه يوجد إله فالذين لا يحبون حياة التقوي لا يعرفون الله معرفة حقيقية ما أقل أن يعرفه البعض عن الله لو أن معرفتهم له اقتصرت علي أنه خالق كل الأشياء وأنه يحفظها كما هي لابد أن نعرف أننا بدونه لا نحصل علي حكمة أو بر أو قوة أو صدق فكل هذه الأشياء تستمد منه وليس سواه ما احوجنا أن نسعي إليه طلباً لكل شئ صالح ونقدم له الشكر[٢]

---

(١) قداسة الأنبا شنودة الناشر الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس ط١ ٢١٩٩٤- مطبعة الأنبا رويس أفست – العباسية – القاهرة رقم الإيداع ٢١٩٩٤/٩٢٤٨م ص٩

(٢) كريستوفر ج – ه رايت (معرفة الله الأب من خلال العصر القديم – دار الثقافة البانوراما القاهرة رقم الإيداع ٢٠١٠/١٤٠٥م مطبعة سيويرس ترجمة هدى بهيجص١٦٩

ثانياً: قوة الإرادة والعزيمة :

قد لا يستطيع إنسان أن يسلك في طريق الفضيلة لأنه مغلوب من نفسه لأنه ضعيف الإرادة كما يقول الكتاب "لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ[١]." روميه ٧:١٩

ثالثاً: من مصادر الفضيلة المبادئ و القيم :

الإنسان الروحي المتمسك بالمبتدئ والقيم يحيا حياة الفضيلة لأن القيم التي يؤمن بها تحصنه فلا يستطيع أن يخطئ مهما حورب بالخطيئة[٢] يقول لك : لا أستطيع أن أفهم هذا الشيء ولو كان السيف على رقبتي لا أستطيع أن أكسر مبادئي

رابعاً: من مصادر الفضيلة : مخافة الله :

الإنسان الذي توجد مخافة الله في قلبه لا يخطئ ولهذا قال الكتاب المقدس (بدء الحكمة مخافة الرب) أرميا ٩:١٠ ونجد في هذه الأية الحكمة والمخافة معاً وبالمخافة يسلك طريق الفضيلة وبممارسة الفضيلة يحبها وهكذا يسلك الفضيلة حباً لا خوفاً الإنسان الروحي يخاف أن يكسر وصايا الله.

إن الراهب الذي تحلي عن خوف العالم إنه يختبر حماقة الخوف من العالم وبطلانه ويكتشف الخوف الحقيقي "وَلاَ تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ وَلكِنَّ النَّفْسَ لاَ يَقْدِرُونَ أَنْ يَقْتُلُوهَا، بَلْ خَافُوا بِالْحَرِيِّ مِنَ الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يُهْلِكَ النَّفْسَ وَالْجَسَدَ كِلَيْهِمَا فِي جَهَنَّمَ". (متى ٢٨:١٠[٣]) هذا خوف عميق خوف الله وهو يختلف عن الخوف العالم (احزنوا لكن لا كما يحزن باقي الناس[٤])

---

(١) قداسة البابا شنودة (حياة الفضيلة والبر) مطبعة الأنبا رويس أفست العباسية – القاهرة رقم الإيداع ٩٢٤٨ / ١٩٩٤ ص ١٠ روميه ٧:١٩

(٢) قداسة البابا الأنبا شنودة مطبعة الأنبا رويس أفست – العباسية – القاهرة رقم ١٩٩٤/٩٢٤٨م

(٣) إنجيل متى١٠:٢٨ الكتاب المقدس العيد السنوي ١٨٨٣-١٩٨٣ دار الكتاب المقدس

(٤) أنظر المرجع السابق رسالة بولس إلى أهل تسالوفيكي (٤:١٣) ص ٢٢٣

رسالة إلى أهل تسالوفيكي ٤:١٣ خافوا أن تفقدوا الله أن تنفصلوا عنه وذلك بالخطيئة خوف الله يعيدنا إلي الهم الحقيقي إلي إبتغاء رضى الله وإبقاء الصلة معه[١] .

خامساً: من مصادر الفضيلة الموهبة الإلهية :

الفضيلة علي نوعين نوع يولد الإنسان به بطبع هادي ، طيب ونوع يجاهد الإنسان لكي يصل إليه أما النوع الذي يولد الإنسان به فهو كمثال يوحنا المعمدان الذي قيل عنه أنه من بطن أمه يمتلئء من الروح القدس (لوقا ١٥:١)[٢]

ومثال أرميا النبي الذي قال له الله قبلما صورتك في البطن عرفتك وقبلما خلقت من الرحم قدستك جعلتك نبياً للشعوب (أرميا ٥:١) وكما يقول المثل العامي (مالك متربي قال من عند ربي)[٣] أرميا ٢:١

حتي الذي يولد بالفضيلة يحتاج إلي جهاد لكي يغلب ، وأيضاً يجاهد حتى يصل إلى الكمال في فضيلته .

سادساً : من مصادر الفضيلة : النعمة

نعمة الله التي تساعد الإنسان وتقويه لكي يسلك ويثبت في طريق الله كما قال بولس الرسول : (بنعمة الله أنا ما أنا) ونعمته المعطاه لي لم تكنز باطله ١كورنثوس ١٠:١٥

إن القديس فرونتونيوس قد دفعته النعمه علي قطع كل معاملة مع العالم وعندما ازداد هذا الاشتياق داخله استدعي أصدقائه قائلاً يا إخوتي لماذا نبقي في هذا العالم الموحش ونحن قد اتفقنا علي تركه من كل قلوبنا لنحصل علي الحياة الأبدية لنفعل الأحسن إذن لنذهب إلي الصحراء لنتمم

---

(١) أندره سكريما أصول الحياة الروحية (وجهك يارب أنا ألتمس) مطبعة رهبنة دير مار جرجس الحرف رقم الإيداع ١٩٩٣/٣٤٨٦ ص ١٤٧، ١٤٨

(٢) لوقا (١٥:١) الكتاب المقدس طبع العيد السنوي ص ٨٩

(٣) أرميا ٢:١ أنظر المرجع السابق ص ١٠٧٣

حرفياً كلام الإنجيل تاركين وراءنا كل شئ في هذه الحياة لنستحق الحياة الأبدية[1] .

الفضائل الأساسية ثلاثة :

١- الإيمان ٢- الرجاء ٣- المحبة

إن الله حق والحق نور وسلوك الفضيلة يقودنا إلي معرفة النور فالكلمة المتجسد هو نبع الاستنارة إنه النور الذي أتي إلي العالم وإلي القائم في الكنيسة وهو يعطي نوره بواسطة السر إلى الصوفية المسيحية لتتطهر من سواد الجهل[2]

أولاً : الإيمان :

الإيمان يستلزم أن يتخلي الإنسان عن كل اعتماده وثقته في إمكانياته وقدرته الشخصية .

الإيمان يعني أن يطرح الإنسان نفسه بكل ثقله علي رحمة الله .

الإيمان يعني أن يمسك الإنسان بكل ثقته بوعد الله في شخص المسيح .

الإيمان يعني أن يعتمد الإنسان كلية علي ما أكمله المسيح من فداء وخلاص .

الإيمان أن يعتمد الإنسان في كل شيء وفي كل لحظة علي الروح القدس الساكن فينا الذي يعطينا القوة اللازمة لنا لكل شيء.

---

(١) الراهب القمس تيمو ثاؤس المحرقي (الحياة النسكية وبعض مشاهير النساك) الناشر D.R.S رقم الإيداع ٢٠٠٨/٩٩٥٠ ص ٢٤٣ بطلب من جميع المكتبات المسيحية

(٢) الأب الدكتور تيودور حلاق الراهب البلسيلي الشوبري (اللاهوت الصوفي حسب القديس عز يغور يوس النصيبي ٣٢٥-٢٩٤ طبعة أولي ٢٠٠١ المطبعة البوليسية لبنان ص٥١

الإيمان يعني أن يظل الإنسان مطيعاً لله واثقاً في أخطر الظروف وأصعبها[١]

ونحن نعرف من الكتاب المقدس أننا نستطيع من الأن أن نتذوق قوات الدهر الآتي عبرانين ٦:٥ فمع أن أجسادنا مازالت تنتظر الفداء إلا أننا نستطيع الأن بالإيمان أن نذوق مقدماً قوات الدهر الآتي فلا يصيبنا ضعف ولا مرض ولا موت وهذا بالطبع اختبار في منتهي العمق ولكن إذا حقق المؤمن متطلبات الله ووثق في كلمته تماماً فإنه سيقدر أن يختبر هذا الاختبار فالإيمان غير محدود يزمن فإنه لا يستند فقط علي ما عمله الله من أجلنا في الماضي بل أيضاً تستطيع أن يتمتع بما سيفعله الله لنا في المستقبل[٢]

<u>الإيمان والحياة الروحية :</u>

الإيمان هو الثقة بما يرجي والإيقان بأمور لا ترى (عبرانين ١١:١)

من هذا التعريف الذي قدمه لنا الرسول بولس ندرك أن الإيمان في الحياة المسيحية <u>يتضمن جانبين</u>

<u>الجانب الأول :</u> هو الثقة بأمور مستقبلية أو ثقة في وعود الله أو كلمة من كلامه إن كلامه سيتحقق بالتأكيد فيما بعد

ومثال ذلك أن إيمان إبراهيم بوعد الله أن نسله سيكون في مثل نجوم السماء رغم أنه لم يكن له ولداً بعد كما يقول الكتاب المقدس (فأمن إبراهيم بالله فحسب له براً) تكوين روميه ١٥:٦ ، ٣:٤

<u>الجانب الثاني: من الإيمان :</u> الإيقان بأمور لا تري

---

(١) الأب متى المسكين (الفضائل المسيحية بحسب الإنجيل مطبعة دير القديس – أنبا مقار – وادي النطرون رقم الإيداع ١٩٩٢/٣٨٥٢ ص ٣١،٣٢

(٢) لويس كامل-ايفا وهيب مكتبة دير السيدة والعذراء والقديس بجنس كاما بوادي النطرون و ١٩٨٩م (الإنسان الروحي وتشمان في) الجزء السادس السلوك بالروح ص ١٥١، ١٥٢

وهنا يكون الإيمان اليقين بأمور موجودة سواء كان في الماضي أو في الحاضر مثل الإيمان بالله نفسه الذي هو أصل الوجود وأصل الخليقة كلها أو الإيمان بأن يسوع المولود من العذراء مريم هو إبن الله الحي

وعندما يكون الحديث عن الإيمان في الحياة الروحية فيكون معني الإيمان هو الثقة الشخصية في المسيح وتسليم الحياة له ليكون هو المخلص للنفس والملك الذي يملك علي حياتنا(١)

يظهر حقيقة الإيمان في كلام السيد المسيح في الإنجيل يقول إن أردت أن تكون كاملاً فأذهب وبع كل أملاكك وأعطي الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني (متي ١٩:٢١(٢))

فلما سمع القديس هذه الكلمة أخذها لنفسه علي إنها موجهة إليه من الرب وذهب ونفذ كلام الرب الذي سمعه وبهذا بدأت مسيرة حياته مع المسيح وهكذا يقول القديس مكاريوس .
حينما نتذوق نعمة الله كما يقول (ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب) مزامير ٣٤:٨

فهذا التذوق هو قوة فعالة من الروح في ملء الثقة بحسب خدمة الروح في داخل القلب أو هو يتحدث عن ملء الثقة أي ثقة الإيمان التي تؤدي إلى تذوق جمال الرب أو ما أطيب الرب(٣)

ويقول أيضاً إن أراد أحد أن يأتي إلى الرب وأن يكون أهلاً للحياة الأبدية وأن يصير مسكنا للمسيح وأن يمتلئ بالروح القدس يجب عليه أن يبدأ

---

(١) نصحي عبدالشهيد موسوعة من تراث القبط المجلد الثامن الإيمان والعبادة والحياة النسكية نيافة الأنبا أثناسيوس مطران بني سويف والبهنا ط الأول دار القديس يوحنا الحبيب للنشر سانت فاتيها مصر الجديدة مكتبة الرجا رقم الإيداع ٢٠٠٤/٨٧٤٦م ص٨

(٢) القديس متي كتاب تفسير الإنجيل الكتاب المقدس مطبعة دار العارف – القاهرة – زكي شنودة – مراد كامل – باهور لبيب – حلمي مراد الناشر دار العارف القاهرة ١١٩ة رقم الإيداع ٢٠٠٣/١٦٦٥ ص ٢٠٣ /٢٠١

(٣) القديس مقاريوس العظة ١٥ من عظات الفديس ترجمة بيت التكريس لخدمة طبعة ١٩٩١ ص ١٤٣

أولاً: بالإيمان بالرب بثبات وأن يواظب دائما على الصلاة بمثابرة متوسلا إلى الرب بإيمان وثقة لكي يأتي ويسكن فيه ويصيره كاملا ويقويه في حفظ جميع وصاياه[1]

إن المعرفة هي ثمرة الإيمان حينما يكون على مستوى المحبة القائمة على العلاقة الداخلية (فإن كان أحدا يظن أنه يعرف شيئا فإنه لم يعرف شيئا بعد كما يجب أن يعرف ولكن إن كان أحد يحب الله فهذا الله معروف عنده) (اكورنشوس ٨،٢،٣)[2]

على قدر الإيمان تتحدد المعرفة بالله إن جوهر الإيمان هو الثقة الكاملة بالله ووعده فوق العقل والمنطق والمحسوسات وبهذا يكون الإيمان عبارة عن تقدير وتكريم عملي لله القادر على الخلية من لا شئ وفي نفس الوقت يصبح الإيمان واسطة لاعتماد الإنسان على الله.

الفضيلة الثانية : الرجاء ((وأعني بها الإيمان والرجاء والمحبة))

إن الرجاء هو أحد الفضائل الثلاث الكبرى التي ذكرها (أكورنثوس ١٣:١٣) الرسول في إن القديس بولس الرسول يربط بين إمكانية الحصول على موهبة الرجاء وبين الإيمان بوجود الله ومواعيده ربطاً شديداً

والرجاء يستمد قوته من وعد الله وأمانته والصفة الطبيعية التي تقابل الرجاء عند الإنسان هي الأمل فالأمل هو الثقة المبنية على عوامل بشرية لترقب أشياء بشرية في المستقبل فالرجاء بهجة الإيمان وثمرته

فبدون الإيمان بالله وانتظار مواعيده لا يكون للإنسان أي رجاء (إنكم كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح أجنبيين عن رعوية إسرائيل وغرباء عن

(١) أنظر المرجع السابق عظة ١٩ ص ١٩٣

(٢) اكور فئوس ٨،٢،٣ الكتاب المقدس ص ٢٧٦ الجزء الثاني دار الكتاب المقدس العيد السنوي ١٩٨٣م

عهود الوعد لا رجاء لكم وبلا إله في العالم (أرفيس ٢:١٢)[١] إن الرجاء بهجة الإيمان وثمرته :

إن فضيلة الرجاء تتضمن ثلاثة عناصر رئيسية هى :

١- محبة الخير الفائق الطبيعة والتوق إلى السعادة عام والحال أن الإيمان يرينا أن الله وحده يقدر أن يجعلنا سعداء إذن أننا نحبه كمصدر سعادتنا إن هذا الحب نفعي ولكنه فائق الطبيعة

٢- من الواضح أن هذا الرجاء لا يرتكز على قوانا الخصوصية التي من ذاتها غير كافية لبلوغ هذا الخير بل على الله وعلى قدرته الضابطة الكل المساعدة اننا من الله تتوقع كل النعم الضرورية لاكتساب الكمال في هذه الحياة والفوز بالخلاص الأخروي

٣- غير أن هذه النعمة تطلب مساعدتنا فينشأ عن ذلك عنصر ثالث أنه لشكل من الاندفاع و الجهد الرصين لكي نتجه إلى الله ونستعمل وسائل الخلاص : (فالرجاء هو فضيلة إلاهية تجعلنا نتوق إلى الله كخيرنا الأعظم ونتوقع منه بثبات وثقة واستناداً إلى صلاحه وقدرته الألهيين.

والسعادة الأبدية ووسائل الحصول عليها[٢]

دور الرجاء في تقديسنا

يساعد الرجاء في تقديسنا[٣] في ثلاثة وهو :

١- يجعلنا نتحد بالله إذ يجردنا من الخيرات الأرضية إن الرجاء يرتكز علي إيمان حي وإلى عنصرين جوهرين للسعادة هما الكمال والدوام

---

(١) الأب متى المسكين الفضائل المسيحية بحسب الإنجيل مطبعة دير القديس أنبا مقار وادي النطرون رقم الإيداع ٣٨٠٢-١٩٩٢ ص ٣٣

(٢) ادلف تانكره ترجمة الأرشمندرين يوسف (خلاصة التصوف المسيحي ،٣ في طرق الإستنارة تابع والاتحاد المطبعة الكاثوليكية ١٩٥٨ ليرون ص ٦،٧

(٣) أولف ثانكره ترجمة الأرشمندس يوسف (خلاصة التصوف المسيحي ٣ في طرفي الاستنارة تابع الاتحاد مطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٨ ص ٩

٢- يخول صلواتنا فاعلية

إذا اقترن الرجاء بالإتضاع يخول صلواتنا فاعلية ويمنحنا بذلك لكل ما تحتاج إليه من النعم

لا شئ أشد تأثيراً من تحريضات الكتاب المقدس المشددة علي الثقة بالله أن ابن سيراخ (هل توكل أحد علي الرب فخذىأو ثبت علي مخافته فخذل أو دعاه فأهمل فإن الرب رءوف رحيم يغفر الخطايا ويخلص في يوم الضيق) سيراخ ١٢:١٣،٢:١١

إن سيدنا المسيح قد صنع عجائبه لمن يثقون به

٣- إن الرجاء مصدر نشاط خصيب

أنه في الواقع ينشئ رغبات مقدسة خصوصاً الرغبة في السماء والتوق إلى امتلاك الله أن الرجاء يضاعف حماستنا بما تأمله من المكافأة التي تفوق جهودنا كثيراً (كل من يجاهد يمسك نفسه عن كل شئ أما أولئك فلينالوا إكليلاً لا يفنى) أكورنثوس ٩:٢٥

إن الرجاء يعطينا تلك الشجاعة وذلك الصبر الذي ينشئ النجاح الأكيد

إن الرجاء سلسلة نتسلق عليها حتي نبلغ شاطئ العالم الأخر يصفه الرسول بولس بالمرساه التي يطرحها الملاح في عمق البحر غير التطور (لنمسك بالرجاء الموضوع اقامنا الذي هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة تدخل إلي ما داخل الحجاب حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا(عيرانين٦: ١٨-٢٠)[١]

البذرة الإلاهية التي انبثق منها الرجاء كوصية إلاهية إيمانية هي قيامة المسيح من بين الأموات التي بالرغم من انها كانت تختص بالمستقبل ولكن المسيح اكملها في الزمان الحاضر لتكون برهاناً لصدق كل مواعيد الله لذلك صارت القيامة قوة للرجاء الذي نرجوه في المستقبل

---

(١) رسالة يونس الرسول إلي العبرانين (٦: ١٨ -٢٠) ص ٢٥٨

فالإنسان الذي يعيش في الرجاء باستمرار ينظر باباً مفتوحاً في السماء ويري الله واقفاً في هذا الباب يقول (إنه يفتح ولا أحد يغلق) رؤيا ٣:٧ الرجاء في مواعيد الله الصادقة والرجاء في الحياة الأبدية الجميلة في القيامة السعيدة الرجاء الذي نعلقه لا في امور العالم وإنما في ذلك الوطن السماوي (المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارئها الرب) (عبرانين ١١)[١]

حياة الرجاء يلزمها الثقة في الله والثقة في مواعيده وفي عمله وفي محبته لك وللكل وفي حكمه وتدبيره لكي يمتلئ قلبك بالرجاء ينبغي ان تثق بأن الله يحبك أكثر مما تحب تحب نفسك وأنه يعرف ما هو الخير لك أكثر مما تعرف انت بما لا يقاس وان كل تدابير الله من جهتك هي في عمق الحكمة والخير ولابد أن تعلم أنك في يد الله وحده ولست في أيدي الناس ولا في أيدي التجارب والأحداث ولا في أيدي الشياطين انت في يد الله وحده والله قد نقشك علي كفه أشعيا ٤٩:١٦

وقد يظلل عليك بجناحه مزامير ٩٠ (ويحرسك الليل والنهار ويحفظ دخولك وخروجك) مزامير ١٢٠ ومن محبته لك دعاك امناً له يوئيل ٣:١ وهو الراعي الذي يرعاك فلا يعوذك شئ مزامير ٢٣:١ ونحن كلنا شعبه وغنم رعيته ولا يمكن لله كراع صالح أن يغفل غنمه ولا يمكن له كأب أن يغفل عن أولاده[٢]

الفضيلة الثالثة المحبة[٣]:

المحبة هي قمة الفضائل كلها عندما سئل السيد المسيح ما هي الفضيلة العظمي في الناس قال (هي المحبة)

---

(١) البابا شنودة الثالث (حياة الرجاء) (LIFE OF HOPE) مطبعة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية مصر ١٩٩١ ص ١٤

(٢) البابا شنودة الثالث حياة الرجاء أنظر المرجع السابق ص ١٦

(٣) البابا شنودة الثالث المحبة قمة الفضائل الناشر الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكسية ط الأولي في سلسلة (الإيمان،الرجاء،المحبة) ص٨،٩ مطبعة الأنبا رويس أفست العباسية القاهرة رقم الإيداع ٩٢٤٨-١٩٩٤

تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل فكرك ومن كل قوتك تثنية ٦:٥

والثانية (تحب قريبك كنفسك ، ثم ختم بقوله بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء) متى٣٥:٢٢-٤٠

أي أن كل الوصايا تتجمع في المحبة إذن المحبة جمع كل الفضائل وقد قال القديس بولس الرسول في هذا وأما غاية الوصية فهي المحبة من قلب طاهر وضمير صالح اتى ١:٥ ولذلك صدق القديس أوغسطينوس حينما قال (تحب ثم تفعل بعد ذلك ما تشاء) وقد جعلها الرسول أعظم من الإيمان والرجاء والنبوة فقال (أما الأن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة)١كورنثوس ١٣:١٣ السيد المسيح جعل المحبة العلامة التي تميز تلاميذه فقال (بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان فيكم حب بعضكم نحو بعض)يوحنا ٣٥:١٣ والقديس يوحنا الرسول جعل المحبة العلامة للميلاد من الله فقال (كل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة) يوحنا -١٤:٧-٨هناك أنواع من المحبة

تحب الله وتحب الناس وتحب الخير

إن الدين هو رحلة حب نحو قلب الله تعبر في طريقها على قلوب الناس والمحبة هي الرباط المقدس الذي يربط الناس بالله إنها جوهر الدين والتدين الأعظم هي المحبة الثبات في المحبة.(١)

يقول القديس أوغطينوس في عظته في رسالة القديس يوحنا الأولي الزم نفسك نهائياً بالوصية القصيرة التالية : أحبب و أفعل ما تشاء إن صمت فاصمت عن محبة وإن تكلمت فتكلم عن محبة إن أنبت فأنب عن محبة وإن

(١) كيرلس سليم يسترس بمشاركة الأب الدكتور جوزيف معلوف وسرحان بركات والدكتور تمر قدماني (المسيحية في أخلاقياتها) سلسلة الفكر المسيحي بين الأمس واليوم ١٩ طبعة أولي الناشر المكتبة البوليسية بيروت- لبنان ١٩٩٩م ص٤٥٤

داريت فدار عن محبة لتكن المحبة متأصلة في قلبك ومن هذه الأصول لن يزهر سوي الخير.

هذا القول احبب وافعل ما تشاء لا ينبغي أن يفهم كأنه يجوز للإنسان أن يتصرف علي هواه فالمقصود وبالحري هو أن كل الأعمال الصالحة التي نفعلها تحصل علي قيمتها الحقيقية من المحبة وبما ان المحبة تحمل الحياة البشرية من أولها حتي نهايتها وتعبر بها إلي عند الله لا يمكن الوصول إلى أقصى المعرفة والوضوح إلا لدى الله الذي هو أولاً قد عرف الإنسان عن محبة الله التي اختارتنا .

وبهذا قد عرفت المحبة أن الله وضع نفسه لأجلنا فنحن ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة وأما من كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجاً وأغلق أحشاءه عنه فكيف تثبت محبة الله فيه(يوحنا ٣ : ١٦-١٧)[(١)]

لقد أحبهم ودعاهم لنفسه كما يدعو الأب طفله إلي جانبه لكن المأساة كانت أن نداءه الأبوي قابله رفض عنيد وازدياد في الإبتعاد[(٢)] إن خبرة الإيمان الحب تجعلنا نشعر بوجود الله فينا وجوداً حقيقياً ولكن بطريقة مستنيره أي في ظلمة لأن الله مهما كشف عن ذاته للنفس يبقي سراً و يبقي الكشف ضئيلاً كنقطة من محيط إنما يغمر النفس بالسعادة[(٣)]

الفضائل المترتبة علي الفضائل الثلاث (الإيمان،الرجاء،المحبة)

أولاً: التوبة

ما هي التوبة ؟

---

(١) كريستوفر ج – ه رايت (معرفة الله الأب من خلال العهد القدبم) مطبعة سيوبرس دار الثقافة البانوراما-القاهرة رقم الإيداع١٤٠٥٠/٢٠١٠ ص ١٧١

(٢) أنظر المرجع السابق ص ١٧١

(٣) تيودور الحلاق الراهب الباسيلي الشويري (اللاهوتي الصوفي) حسب القديس غريغوريوس النصيبي طبعة أولي ٢٠٠١م الناشر المكتبة البوليسية بيروت لبنان ص ٤٦

ما دامت الخطية هي انفصال عن الله ، فالتوبة إذن الرجوع إلي الله

وما دامت الخطية خصومة مع الله أو خيانة لله تكون التوبة إذن هي المصالحة مع الله

ما هي الحياة الروحية ؟

أليست هي الالتصاق بالله كما يقول المرتل في المزمور (أما أنا فخير لي الالتصاق بالرب) مزامير ٧٣:٢٨

بل هي أكثر من هذا الالتصاق أيضاً أنها الثبات في الرب حينما قال لنا اثبتوا في وأنا فيكم يوئيل ١:٢٤[1]

إنها حياة إنسان ثابت في الرب يتمتع بعشرته ويتميع بمحبته يحتفظ بالله في قلبه ويعيش هو في قلب الله ماذا يستفيد الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه متى ١٦:٢٦

ماذا تستفيد إن فصلت نفسك عن الله وملائكته وقدسيته وأصبح مصيرك هو الظلمة الخارجية في البحيرة المنقدة بالنار والكبريت رؤيا يوحنا ٢٠:١٥ ويصدر عليك الحكم الإلاهي الذي لا استئناف عليه ولكن الأن ما تزال أمامك فرصة الرجوع إلي الله[2] معناه الرجوع بقلب جديد

والله نفسه يقول في ذلك أعطيكم قلباً جديداً أجمل روحاً جديدة داخلكم الخروج ٣٦:٢٦

والقديس بولس الرسول يقول : (تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ) روميه ١٢:٢ أي بفكرٍ من جديد يزن الأمور بميزان غير ميزانه السابق[3]

---

(١) البابا شنودة الثالث (حياة التوبة والنقاءة) الطبعة الأولي ١٩٨٣ مطبعة الأنبا رويس العباسية رقم الإيداع ١٩٨٢/٤٥٧١ص٨

(٢) البابا شنودة الثالث (الرجوع إلى الله)الطبعة الأولي اكتوبر ١٩٨٢م القاهرة ص٢٦ من سلسلة حياة التوبةوالنقاوة،الأنبا رويس العباسية – القاهرة ص ٢٦

(٣) أنظر المرجع السابق ص ٢٦

التوبة هي يقظة روحية وهي رجوع الإنسان إلي نفسه أو رجوع النفس إلي حساسيتها الأول ورجوع القلب إلي حرارته ورجوع الضمير إلي عمله

التوبة عي مكب جديد طاهر يمنحه الرب للخطاة يحبونه به .

التوبة هي التجرد من عبودية الخطية والشيطان .

التوبة إذن هي ترك الخطية من أجل محبة الله عملاً وفكراً وقلباً حباً في الله وفي وصاياه وملكوته وحرصاً من التائب علي الالبدنية(١) التوبة سر من أسرار الكنيسة ولكن هذا السر يعتبر في الواقع مدخلاً لجميع الأسرار إذ لا يمكن أن يتم فعل أي سر في الإنسان إلا إذا كان تائباً إلي الله ((إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون)) لوقا ٣:١٣

التوبة إذن كحالة رجوع إلي الله واطمئنان وهي في الواقع دخول في سر الغداء وقبول فعل المحبة المستقر في دم المسيح لذلك صارت التوبة باختصار سراً إلاهياً(٢)

شروط التوبة

لتكميل التوبة وقبول الصفح شروط

أولاً : لابد أن يقف أمام الله

ثانياً : لا يُسمح له أن يتراءي أمام الله فارغاً فلا بد أن يحمل ذبيحة أمامه كواسطة

ثالثاً : لابد من وجود الكاهن ورسول بين طرفين لينقل سؤال الخاطئ إلي الله رمز المسيح ويوصل صفح الله إلي الخاطئ

---

(١) البابا شنودة الثالث (حياة التوبة والنقاوة،الطبعة الأولي ١٩٨٣ مطبعة الأنبا رويس العباسية رقم الإيداع ١٩٨٢/٤٥٧١ ص٩

(٢) الأب متى السكين (التوبة والنسك في الإنجيل مطبعة دير القديس أنبا مقار- وادي النطرون الطبعة الأولي ١٩٧٥م الطبعة الثانية ١٩٨٣ رقم الإيداع ١٩٨١/٤٥٦٢م رقم الإيداع ١٩٨١،٤٥٦٢م ص٧

رابعاً : لابد ان يقر الخاطئ أمام الكاهن بما قد أخطأ به حتي يرشده إلي تكميل تكفير خطاياه

خامساً : لابد أن يضع المفره يده علي رأس ذبيحته أثناء اعترافه لتنتقل خطيئته إلى الذبيحة(١)

من الفضائل المترتبة علي الفضائل الثلاث (الإيمان والرجاء والمحبة)

ثانياً : الاتضاع بالنسبة للعبادة أي بالنسبة لله(٢)

هذه الفضيلة هي أول ثمرة لمجموعة الفضائل الإلاهية المتماسكة (الإيمان والرجاء والمحبة)

منشأهذه الفضيلة هو الإحساس الغامر بعظمة الله القدير يقابله الإحساس بضعف الإنسان وكافة الخليقة

والقصدالأول من الإتضاع هو أن يعلم الإنسان ويدرك تماماً ان الله في السماء عظيم وقادر ومتسلط وأن الإنسان ضعيف ومسكين ومحتاج دائماً (قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح وماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلاهك) ميخائيل ٦:٨

الإتضاع بين الفضائل

هو الأساس الذي تبني عليه جميع الفضائل(٣)

هو السور الذي يحمي جميع الفضائل وجميع المواهب إن كل فضيلة خالية من الاتضاع عرضه أن يختطفها شيطان المجد الباطل ويبددها الزهو والفخر والإعجاب والاتضاع ليس فقط فضيلة قائمة بذاتها وإنما هي أيضاً متداخل باقي الفضائل وأنه كالخيط الذي يدخل في كل حيات المسيحية يقول

---

(١) أنظر المرجع السابق ص٢١

(٢) الأب متي المسكين الفضائل المسيحية بحسب الإنجيل ،مطبعة دير القديس أنبا مقار – وادي النطرون رقم الإيداع ٣٨٠٢-١٩٩٢م

(٣) قداسة البابا شنودة الثالث حياة التواضع والوداعة مطبعة الأنبا رويس أفست – العباسية – القاهرة – ٢٠٠١ ص ٨،٩

السيد المسيح (تعلموا مني فإني وديع ومتواضع القلب) متى ١١:٢٩ كان من الممكن أن يقول تعلموا مني الحكمة والمحبة والخلو والهدوء والحذمه والتعليم وقوة الشخصية فلماذا ركز علي التواضع والوداعة أليس من أجل الأهمية القصوي لهاتين الفضيلتين

ثالثاً : التجرد الكفاف

حينما يقول الإنجيل بع أملاكك وتعال اتبعني) متى ١٦:٢١إن الإنسان إن أراد ان يكون كاملاً وان يرث الحياة الأبدية فعليه أن يذهب ويبيع كل ما يملك ويعطيه للفقراء فيقتني لنفسه كنزاً في السماء ثم يجئ فيتبع الرب يسوع المسيح أي أن يتخلي عن كل الاهتمامات العالمية وإلي التصدق به علي المحتاجين ممثلاً بذلك يسوع المسيح وخاضعاً لتعاليمه ووصاياه وهذا هو هو التجرد التام من المادة وكل متعلقاتها بها والانقطاع الكلي لخدمة الله وعبادته وهذا هو طريق الكاملين الذي يختاره الرهبان والنساك من جهة كما يختاره خدام الإنجيل من جهة أخري ولا سيما المبتلين منهم(١)

(من أهلك حياته من أجل يجدها) متى ١٠:٣٩

من خسر حياته الدنيوية بالاعتراف بالمسيح إنما هو بذلك يربحها في الحياة الأبدية فإن أكثر الناس زهداً في العالم الأرضي هم أكثرهم استعداداً واستحقاقاً للعالم السمائي وهؤلاء يحبهم المسيح ويحب من يحبهم(٢)

أ- الفقر أولاً وجه نسكي تقشفي أي انه جزء من الجهاد النسكي والفقر الرهباني هو حركة انسلاخ حركة تجريد وتنازل

أ- الفقر ثانياً وجه صوفي ميستيكي يحث إلي درجة أعلي من النسك هي التأمل والمعرفة

(١) إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس متى مطبعة دار المعارف الكتاب المقدس رقم الإيداع ٢٠٠٣/١٦٦٥ ص ٢٠٢،٢٠٣

(٢) أنظر المرجع السابق ص ١٦٠

إن الراهب هو الذي يحقق الفقر تجريداً يعيده أكثر فأكثر إلي يدي الله إن الراهب هو الذي يتنازل عن الملك ليربح الكيان لأن من يريد الملك يخسر الكيان واصفه ذاته وكيانه في الملك

إن الرب يسوع يلح كثيراً علي تجريد الذات(١)

رابعاً : الإماتة

إن الوصية بالإماتة في الكتاب المقدس لا تعزل الإنسان عن العالم ان المادة لتتضمن طهارته ونقاؤه بل نحمله حتما مسؤولية السمو بها وتحريرها) لا روح الإنسان هو عقل الخليقة وقلبها

طوبى للمتواضعين والمساكين بالروح لأنهم يرثون ملكوت الله في الصليب تدرك قيمة النفس البشرية التي مات المسيح عنها(لا تهلك بسبب مقامك الذي مات المسيح لأجله) روميه ١٤:١٥ فنحن لا ننظر للنفس من ناحية مركزها او جنسها أو ظروفها الاجتماعية بل من أجل الذي مات المسيح لأجلها تساوي دم المسيح(٢)

الكتاب المقدس يضع قوة الله رهن ضعف الإنسان حينما يكون من أجل الله معتمداً على الله حيث تزدهر قوة الله وحكمته في الأمي والضعيف والمنسحق والمكسور وتغلب وتقهر ربوان حكماء وأقوياء الضعف الجسدي وقوة الله بالروح يلتحمان معاً في العمل النسكي الإيجابي بحيث لا يمكن أن يوجد الواحد بدون الآخر طالما كان الإنسان شاخصاً نحو المسيح معتمداً عليه مقرها عن الاعتداد بالذات متلاشيا كي نفسه وغير موجود (وحينما انا ضعيف فحينئذ أنا قوي) ٢ كورنثوس ١٢:١٠ لذلك فالإماتات المتعددة والضعف والعوز والمرض هذه التي يحملها الإنسان كأثار للعمل النسكي و

(١) أندره سكريما- أصول الحياة الروحية وجهك يارب أنا ألتمس رهبنة دير مارمرقس الحرفي رقم الإيداع ١٩٩٣/٣٤٨٦ ص ٣٤،٣٥،٣٦

(٢) القمص بيشوي كامل ديهنري (اسس ومبادئ في الخدمة للراعي والخادم مكتبة كنيسة السيدة العذراء بالإسكندرية١٩٧٩ص ١٢،١٣

الجهاد ضد الخطية تصير له بالنهاية سيف قوة وافتخار لأنها في الواقع تكون علامات تنبئ بقيامة أكيدة وحياة شبيهة بأثار الصليب[١] .

خامساً : الطهارة والعفة

مفهوم الطهارة والنقاوة والعفة والقداسة وهي أن يصير القلب مخصصاً لله وحده وهذا يترجم إلى سلوك انساني يحياه الانسان في مسيرة حياته ويلمسه الأخرون فيه

الطهارة فى نظر المسيح : شخصية وليست مادية تختص بالسلوك تبدأ من القلب من داخل ضمير لتملأ حياته

والطهارة بهذا الوضع لها عمل فيه مباشرة بالله نفسه

(طوي للأنقياء الأطهار القلب لأنهم يعانون الله) متى ٥:٨

طهارة القلب هنا كنز ومصدر الطهارة كلها طهارة الفكر والنية والحواس والجسد فبهذه الآية يكون المسيحة قد كشف سر منهج السلوك المسيحي المؤدي إلي رؤية الله الذي صار محور البشارة بالإنجيل (اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التي بدونها لن يري أحد الرب) (عبرانين١٤ :١٢)[٢]

ويقول متي هنري أن مجئ المسيح إلي العالم ليخلص الخطاه هو بلا شك أفضل الأخبار التي أتت من السماء إلي الأرض [٣]

وفي صلاة ينادي القديسيون ((طهرنا من دنس الجسد والروح وانقلبنا إلي سيرة روحانية لكي نسعي بالروح ولا نكمل شهوة الجسد))

---

(١) الأب متي المسكين الفضائل المسيحية بحسب الأنجيل مطبعة دير القديس أنبا مقار- دار مطبعة الأدب رقم الإيداع ١٩٩٢/٣٨١٠٢ ص ١٠٤،١٠٥

(٢) الأب متى المسكين والفضائل المسيحية بحسب الإنجيل ص ١٠٧ - ١٠٦

(٣) محمد عبدالحليم مصطفي أبو السعد دراسة تحليلية نقدية لا تحيل مرقس تاريخياً وموضوعياً طبعة الأولى ١٤٠٤هجرية -١٩٨٤م مطبعة الجبلاوي رقم الإيداع ١٩٨٤/٣٤٨٤ ص٢٤٩

ويقول الرسول عن ماء الغسل الطاهر(أرش عليكم ماء طاهراً فتطهرون من كل نجاساتكم ومن كل أصنامكم أطهركم وأعطيكم قلباً جديداً حزقيال (٣٦: ٢٥- ٢٦) [١]

لا يخدعك الشيطان يا أخي إذ يصور لك في الخطية ملاذاً وشهوات ويعدك بكرامات واغراءات وعندما تذوق الخطية تجدها في الأخر مرة كالعلقم تقودك إلي الذل وتفقدك كل شئ وتورثك الكأبة والضيق وتقودك إلي اليأس وتغطي بالخزي وجهك وكما تفقد فيها صورتك الإلاهية وكرامتك كذلك تفقد بساطتك ونقاؤك[٢]

كم من شاب يخاف الله ويتطلع إلي الملكوت ويهتم بخلاص نفسه ولكنه يتعثر أمام هذه المشكلة ويعتبر أن خلاصه عسير وربما مستحيل بينما الرسول يقول (خلاصنا الأن أقرب مما كان حين أمنا) (روميه ١٣: ١١)[٣]

يقول القديس ليون الكبير (إنه نافع في كل زمان وموافق للعهدين ان تفتش عن رحمة الله بواسطة تأديب الروح الداخلية الدائمة لأن كل ما يجري في الجسد له وقع غير محدود ويلزم الشخصية بكلتيها)

وهكذا فالجسم هو بنوع ما عاتقة الشخص وظهوره مبدأه الداخلي هو مبدأ روحي وحضور الروح القدس فيه يظهر في كيف أن الشخص بصورة دائمة يتجاوز نفسه إلي أبعد من نفسه[٤]

هل أستطيع أن أحيا عفيفاً؟

حقاً من لا يشتهي

---

(١) مزقيال (٣٦: ٢٥- ٢٦)طبعة العيد السنوي مصر ١٩٨٣ ص ١٣٣٥

(٢) البابا شنودة حياة التوبة النقاوة الطبعة الأولى يونيو ١٩٨٣ القاهرة مطبعة الأنبا رويس العباسية رقم الإيداع ١٩٨٢/٤٥٧١ ص٧١

(٣) نيافة الأنبا موس (الشباب وحياة الطهارة) مكتبة أسقفية الشباب الطبعة الرابعة أغسطس ١٩٩٤ رقم الإيداع ١٩٩٣/٣٧٨٧- الظاهر – القاهرة

(٤) مجموعة من المؤلفين (الجسد والعفة والحب الضيعة الثانية ١٩٩٥ منشورات النور ص١٨

حقاً من لا يشتهي أن يكون كملائكة الله لأن العفة كما يُعرفها القديس يوحنا الدرجي هي إننا نلبس الطبيعة الملائكية هي مسكن مستمر للسيد المسيح ونعيم للقلب وسط هذه الحياة هي إنكار غير طبيعي للطبيعة(١) .

وسائل الطهارة :

١- الجهاد والصبر
٢- الخروج من الذات
٣- حفظ الفكر
٤- التمسك بشفاعة القديسين
٥- فهم جيد للجنس الأخر
٦- التمسك بالرجاء وثقة في محبة الله(٢)

لقد قال الرب يسوع في التطوعيات في الموعظة علي الجبل

(هنيئاً لأنقياء القلوب لأنهم يشاهدون الله) متى ٨:٥

وفي نظرنا هذه الآية تعني محبة الله من كل قلب الإنسان وتعني أيضاً النقاوة وحياة العفاف وبعد ذلك يردف يسوع قائلاً في تلك الموعظة وسمعتم أنه قيل لا تزن أما أنا فأقول لكم من نظر إلي امرأة ليشتهيها زني بها في قلبه (متي ٥ :٢٧، ٢٨)(٣)

نحن في أمس الحاجة الأن أكثر من أي وقت مضي إلي العودة إلي المفهوم الصحيح حول ماهية الكنيسة فالكنيسة هي جماعة حية كالجسم الحي الواحد والتي تتألف من أعضاء ملتزمين يتقاسمون الحياة من خلال أعمال

---

(١) قيافة الأنبا مكاريوس – القس أنطونيوس فهي (تداريب عملية في الطهارة) الناشر الكنيسة القديسين العظيمين مارجرجس والأنبا أنطونيوس محرم بك إسكندرية – الطبعة الثانية ٢٠١٠ رقم الإيداع ٢٠١٠/٧٠٢٨ ص ٧

(٢) أنظر المرجع السابق ص٨

(٣) يوهان كريستوف أرنولد بقلم الأنبا أنطونيوس مرقس (الجنس والله والزواج دار المحراث لنشر الكتب ٢٠١٣ القاهرة،ص٢٢٤

المحبة العلمية فمن واجبنا أن تظهر للعالم أن التعاليم الفريدة ليسوع المسيح ورسله هي الحل الشافي الوحيد لروحية عصرنا الضالة[1]

يقول القديس أثناسيوس الرسالة إلي أمون

كل الأشياء التي صنعها الله جميلة وطاهرة لأن كلمة الله لم يصنع شيئاً عديم النفع أو غير طاهر لأننا رائحة المسيح الذكية في الذين يخلصون (١كورنثوس ٢:١٥)[2] .

---

(١) أنظر المرجع السابق ص٢١٨

(٢) تيمو ثاؤس عزيز (تربية الصفة)الناشر مكتبة القدر أبو الشهيد أبانوب إمبابة الطبعة الأولي ٢٠٠٨ مطبعة دار يوسف لاس للطباعة – القاهرة رقم الإيداع ٢٠٠٨/٢٢٣٣٦ ص٨٢

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- السنة النبوية
- الكتاب المقدس

١. الأب الدكتور تيودور حلاق الراهب البلسيلي الشوبري، اللاهوت الصوفي حسب القديس عز يغور يوس النصيبي ٣٢٥-٢٩٤، طبعة أولي، ٢٠٠١ المطبعة البوليسية، لبنان.
٢. الأب متى السكين، التوبة والنسك في الإنجيل مطبعة دير القديس أنبا مقار، وادي النطرون، الطبعة الأولي، ١٩٧٥م، الطبعة الثانية ١٩٨٣، رقم الإيداع ١٩٨١/٤٥٦٢م.
٣. الأب متى المسكين ، الفضائل المسيحية بحسب الإنجيل، مطبعة دير القديس، أنبا مقار، وادي النطرون، رقم الإيداع ١٩٩٢/٣٨٥٢.
٤. إبراهيم أنيس عبدالحليم منتصر عطية الصوالي محمد خلف الله أحمد، ج٢، مجمع اللغة العربية، مطبعة قطر الوطنية، ١٩٨٥.
٥. أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، احياء علوم الدين، دار بن حزم، الطبعة الأولي، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م بيروت لبنان.
٦. أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي المتوفى سنة ٤٦٥ هـ، الرسالة القيشرية، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣.
٧. أبي نصر السراج الطوسي، اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧.
٨. ادلف تانكره ترجمة الأرشمندرين يوسف (خلاصة التصوف المسيحي ،٣ في طرق الإستنارة تابع والاتحاد المطبعة الكاثوليكية ١٩٥٨ ليرون ص ٦،٧
٩. الامام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى، إحياء علوم الدين ، الناشر دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، بيروت لبنان ، ص ١٣٣٥ ، ١٣٣٦، ١٣٣٧.
١٠. إنجيل متى، الكتاب المقدس العيد السنوي، ١٨٨٣-١٩٨٣ دار الكتاب المقدس.

١١. أندره سكريما أصول الحياة الروحية (وجهك يارب أنا ألتمس)، مطبعة رهبنة دير مار جرجس الحرفى، رقم الإيداع ١٩٩٣/٣٤٨٦.
١٢. أولف ثانكره، خلاصة التصوف المسيحي ٣، ترجمة الأرشمندس يوسف، مطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨.
١٣. البابا شنودة الثالث ، حياة الفضيلة والبر، الناشر الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذوكس، ط الأولي، ١٩٩٤م، مطبعة الأنبا لرويس أفست، العباسية، القاهرة، رقم الإيداع ٢١٩٩٤/٩٢٤٨.
١٤. البابا شنودة الثالث، الرجوع إلى الله، الطبعة الأولي اكتوبر ١٩٨٢م، مطبعة الأنبا رويس العباسية، القاهرة.
١٥. البابا شنودة الثالث، المحبة قمة الفضائل، الناشر الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكسية، ط الأولي، في سلسلة الإيمان،الرجاء،المحبة، مطبعة الأنبا رويس أفست، العباسية، القاهرة، رقم الإيداع ٩٢٤٨-١٩٩٤.
١٦. البابا شنودة الثالث، حياة التواضع والوداعة، مطبعة الأنبا رويس أفست، العباسية، القاهرة، ٢٠٠١.
١٧. البابا شنودة الثالث، حياة التوبة والنقاءة، الطبعة الأولي، ١٩٨٣ مطبعة الأنبا رويس العباسية رقم الإيداع ١٩٨٢/٤٥٧١.
١٨. البابا شنودة الثالث، حياة الرجاء LIFE OF HOPE ، مطبعة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مصر ١٩٩١.
١٩. تفي الدين أحمد بن تيمية ٣٦٠ هجرية، أعمال القلوب والمقامات والأحوال، دار الصحابة والتراث، طنطا الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ ، ١٩٩٠م.
٢٠. تقي الدين الفتوحي، منتهي الإطرادات، عقيد عبدالغني عن الخالق، طبعة الأولي، ١٣٩٨هـ -١٩٥٦م، مكتبة الودية القاهرة .
٢١. تيمو ثاؤس عزيز، تربية الصفة، الناشر مكتبة القدر أبو الشهيد أبانوب، إمبابة، الطبعة الأولي، ٢٠٠٨، مطبعة دار يوسف لاس للطباعة، القاهرة رقم الإيداع ٢٠٠٨/٢٢٣٣٦.

٢٢. تيودور الحلاق الراهب الباسيلي الشويري، اللاهوتي الصوفي حسب القديس غريغوريوس النصيبي، طبعة أولي، ٢٠٠١م، الناشر المكتبة البوليسية، بيروت لبنان.
٢٣. جميل صليبا عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، ج٢ من ط إلى ى، مطبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، مكتبة المدرسة بيروت لبنان،١٩٨٢م .
٢٤. الحارث الحاسبي، رسالة المستشرقين، تحقيق عبد الفتاح أبو غده، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الخامسة، القاهرة، ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م.
٢٥. الراهب القمس تيمو ثاؤس المحرقي (الحياة النسكية وبعض مشاهير النساك) الناشر D.R.S رقم الإيداع ٢٠٠٨/٩٩٥٠ ص ٢٤٣ بطلب من جميع المكتبات المسيحية
٢٦. الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ،الكتاب المقدس العيد السنوي، ١٨٨٣-١٩٨٣ دار الكتاب المقدس.
٢٧. صلاح بكري محمد يوسف، رأي شيخ الإسلام بن تيمية في المقامات والأحوال عند الصوفية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان المجلد الأول يناير ٢٠١٥م مجلة جامعة الناصر.
٢٨. عبدالحليم محمود- محمود بن الشريف الرسالة القشيرية للإمام أبو القاسم القشيري النيسابوري الشافعي، ١٤٠٩هـ-١٩٥٩م، مطبعة مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ج١.
٢٩. عبدالله محمود - محمود بن الشريف ،الرسالة القشيرية، أبو القاسم القشيري النيسابوري الشافعي، ١٤٠٩هـ - ١٩٥٩م، مطبعة مؤسسة دار النشر للطباعة والنشر، القاهرة، ج الأول.
٣٠. علي أحمد عبد الهادي الخطيب، من اعلام التصوف الاسلامي، الطبعة الأولي يناير ٢٠٠١، الناشر دار نهضة الشروق، حكمت طلعت حرب القاهرة، مكتبة جامعة القاهرة، رقم الإيداع ٢٠٠٠/٢٨٥٢.

٣١. عماد ذكي البارودي، مدارك السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين للإمام العلامة شمي الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيه، الجزء الأول، تحليلية التوقيعية أمام الباب الأخضر سيدنا الحسين القاهرة، مصر ٢٠٠٢ اشراف توثيق شعلانية.
٣٢. فيصل بدير عوف، التصوف الإسلامي الطريق والرجال، ١٩٨٣م، الناشر مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، القاهرة.
٣٣. قاسم محمد عباس أبو زيد البسطاي، المجموعة الصوفية الكاملة، الناشر المدق، الطبعة الأولي، ٢٠٠٤م، دار المدق الثقافة والنشر، سوريا دمشق.
٣٤. القديس متي، كتاب تفسير الإنجيل الكتاب المقدس، مطبعة دار العارف، القاهرة، زكي شنودة – مراد كامل – باهور لبيب – حلمي مراد، الناشر دار العارف، القاهرة ، رقم الإيداع ٢٠٠٣/١٦٦٥ .
٣٥. القديس مقاريوس، العظة ١٥ من عظات القديس، ترجمة بيت التكريس لخدمة الكرازة، طبعة ١٩٩١.
٣٦. القمص بيشوي كامل ديهنري، اسس ومبادئ في الخدمة للراعي والخادم، مكتبة كنيسة السيدة العذراء ، الإسكندرية، ١٩٧٩.
٣٧. الكتبة التوثيقية ٦٩١-٧٥١هجرية المكتبة التوطين أمام الباب الأخضر سيدنا الحسين-القاهرة الجزء الأول اشراف توفيق شعلان ص١٣٥ ،٢٠٠٢م
٣٨. كريستوفر ج – ه رايت، معرفة الله الأب من خلال العصر القديم، دار الثقافة البانوراما، القاهرة، رقم الإيداع ٢٠١٠/١٤٠٥م، مطبعة سيويرس ترجمة هدى بهيج.
٣٩. كيرلس سليم يسترس بمشاركة الأب الدكتور جوزيف معلوف وسرحان بركات والدكتور تمر قدماني، المسيحية في أخلاقياتها، سلسلة الفكر المسيحي بين الأمس واليوم ١٩، طبعة أولي، الناشر المكتبة البوليسية، بيروت-لبنان،١٩٩٩م.
٤٠. لويس كامل-ايفا وهيب، مكتبة دير السيدة والعذراء والقديس بجنس كاما بوادي النطرون، ١٩٨٩م، الإنسان الروحي وتشمان في، الجزء السادس السلوك بالروح.
٤١. مجموعة من المؤلفين، الجسد والعفة والحب، الطبعة الثانية، ١٩٩٥، منشورات النور.

٤٢. محمد عبدالحليم مصطفي أبو السعد، دراسة تحليلية نقدية لإنحيل مرقس تاريخياً وموضوعياً، طبعة الأولى ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م، مطبعة الجبلاوي، رقم الإيداع ١٩٨٤/٣٤٨٤.
٤٣. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، الناشر دارقباء للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م، رقم الإيداع ٢٠٠٧-٢٠١٧م.
٤٤. نصحي عبدالشهيد، موسوعة من تراث القبط، المجلد الثامن الإيمان والعبادة والحياة النسكية، نيافة الأنبا أثناسيوس مطران بني سويف، ط الأول، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر سانت فاتيها مصر الجديدة، مكتبة الرجا، رقم الإيداع ٢٠٠٤/٨٧٤٦م.
٤٥. نيافة الأنبا مكاريوس – القس أنطونيوس فهي، تداريب عملية في الطهارة، الناشر الكنيسة القديسين العظيمين مارجرجس والأنبا أنطونيوس محرم بك إسكندرية، الطبعة الثانية ٢٠١٠، رقم الإيداع ٢٠١٠/٧٠٢٨.
٤٦. نيافة الأنبا موس، الشباب وحياة الطهارة، مكتبة أسقفية الشباب، الطبعة الرابعة، أغسطس ١٩٩٤، رقم الإيداع ١٩٩٣/٣٧٨٧، الظاهر، القاهرة .
٤٧. الهجويري أبو الحسن علي بن عثمان الهجويرى، بتعليق اسعاد عبدالهادي قنديل، مراجعة الترجمة د/أمين عبدالمجيد بدوي، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٧م ، القاهرة، رقم الإيداع ٢٠٠٧/٥٩٦١م.
٤٨. يوهان كريستوف أرنولد بقلم الأنبا أنطونيوس مرقس، الجنس والله والزواج، دار المحراث لنشر الكتب،٢٠١٣ القاهرة.